

العولمة: في المفهوم والمظاهر والآثار.

لعباس آسيا¹

ملخص:

أصبح سعيو تطور النظام الاقتصادي العالمي الجديد نحو نظام السوق، وتوسيعو اعد هالجغرافية ليمتد إلى الأبعادا لمختلفة من أسواق العالم، والتأثير على الأنظمة الاقتصادية سواء المحيطية أو تلك التي تعتمد قدر امنالعدالة التوزيعية للانضمام إلى النظام الاقتصادي الدولي الجديد

مسألة تشكل تحدياً أمام العديد من الاقتصاديات النامية، لتعيقها عن تحقيق التشكيلاتو التكتلات الاقتصادية التي يمكن أن تؤد إلى وحدتها الاقتصادية مستقبلاً، ولاشك أن حتمية التغير اتا الاقتصادية ستأخذ اتجاهات تعارفت عليها أو ساطا لاقتصاد ادية "العولمة"، وهو ما يعني تحديد انمط "آليات النظام الرأسمالي في القرن الحادي والعشرين"

ويتطلب رؤى جديد فلسياسة الاقتصادية سواء الداخلية أو الخارجية التي تستتعامل معالأوضاع الاقتصادية العالمية الجديدة.

وبهذا استواجه اقتصاديات الدول وخاصة منها النامية صعوبات، وتتحملاً لآعباء وأسعار السبب في ذلك أن محصلة الزخم ملاتجاهات النظام الجديد أكبر من قدرات المقاومة للمتغير اتا المحلية لإقتصادات تلك الدول في المرحلة الراهنة.

مقدمة

تأتي أهمية موضوع عنا هذا كونها تعبر ضلظاهر قخطير قو منتشر فبكثرت في العالم بأكمله، هي ظاهرة العولمة هذا لآ خير فينجم عنها الكثير من النتائج السلبية في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية في حال عدمال تهئية السليماتو العلمية لملو اجهتها، وسنحاول لالتنظر ق إلى بعض الأسس السياسية اتا لاستفاد من بعض الإيجابيات التي يمكن أن تنتج عن التعامل بشكل واع ومدروس مع هذا الظاهرة.

أولاً: لمحة تاريخية عن العولمة

العولمة في اللغات الأوروبية المختلفة هي سياسة "أو سلوك على المستوى العالمي" 'globalisation' وفي معنى آخر يقصد بها السياسة الكونية ويقال أيضاً الكوكبية، وهي متقاربة مع مصطلح التدويل "international" أي ما هو أممي، وهذه المصطلحات تصب في المفهوم

¹ أستاذ في المدرسة الوطنية للإحصاء والاقتصاد التطبيقي

الفكري الذي يضيف الطابع العالمي أو الدولي أو الكوني على النشاط البشري، وقد تختلط الأمور بين (الأنسنة) من الانسانية وبين العولمة من (العالمية). (1)

شاع استخدام لفظ "العولمة" في التسعينات وبالذات بعد سقوط الاتحاد السوفياتي واستفراد أمريكا بالعالم سيمما عندما طالبت أمريكا دول العالم بتوقيع اتفاقية التجارة العالمية بقصد سيطرة الشركات العابرة للقارات على الأسواق العالمية، مما يؤكد أن العولمة بثوبها الجديد أمريكا المولد و النشأة ومع هذا فإن الظاهرة ليست حديثة، فالعنصر الأساسي في فكرة العولمة هو ازدياد العلاقات المتبادلة بين الأمم والشعوب.

ثانيا: نشأة العولمة

العولمة ليست ظاهرة جديدة أو وليدة القرن العشرين وعقوده الأخيرة بالذات، وإنما هي ظاهرة قديمة لا يقل عمرها حسب العديد من الباحثين عن خمسة قرون، ويعتبر الكثيرون أن تاريخ العولمة يبدأ باجتياح الإسبان الأندلس، واكتشاف قارتي أمريكا أستراليا، وبعدها جاءت الثورة الصناعية (2)، فارتقى الغرب بها خطوات سريعة، وبنى قاعدة عملاقة وقوية للاقتصاد معتمدة في ذلك على الشركات التجارية ذات أساطيل برية وبحرية، فالعولمة ليست ظاهرة جديدة وإنما هي امتداد للنظام الرأسمالي أي تطور الرأسمالية (3)، وقد تبلورت في أوضح صورها في فترة انتهاء الحرب الباردة بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية وتفكك دول المنظومة الاشتراكية وما عقب ذلك من انفراد الولايات المتحدة الأمريكية بقيادة العالم كقطب وحيد في المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية. وبعبارة أخرى أن مقتضيات تطور الرأسمالية قد توجب تشكيلات اقتصادية ترتب عليها في إحدى مراحلها تكوينات قومية لحماية التركز الرأسمالي وتطور معدلات نمو، وتأخذ هذه التكوينات بعدها الزمني وفقا لمدى قدرة النظام الرأسمالي على التعامل مع هذه التكوينات بإحدى أدوات تطوره. (4)

وقد قسم الباحثين و المفكرين الاقتصاديين نشأة مصطلح العولمة وتطورها إلى ثلاث مراحل تاريخية متتابعة على النحو التالي:

1. المرحلة الأولى: مرحلة التعليم.

وهي المرحلة التي تكون فيها العولمة مجال المراجعة والاختبار والتقييم، فمرحلة تكوين مفهوم العولمة تمتد جذورها إلى عصر الفراعنة لذلك فتطور مفهوم العولمة يختلط بمفهوم التبادل التجاري والمنافع والغزو العسكري والهيمنة السياسية، لفائد تاريخي من أجل تكوين امبراطورية مترامية الأطراف بأهداف اقتصادية وسياسية وجغرافية، وكذلك الفتوحات الإغريقية والرومانية والإسلامية.

2. المرحلة الثانية: مرحلة ميلاد العولمة كمصطلح.

يرتبط مصطلح العولمة بحدث انتهاء عمل الجات (GATT) وبدء تبلور عمل منظمة التجارة الدولية (OMC) وممارسة أنشطتها في إزالة كافة الحواجز والقيود بين دول العالم وتنمية وتدعيم انتقال السلع والخدمات والمعلومات وتعظيم حرية خروج ودخول رؤوس الأموال. وتعتقد زمرة من الاقتصاديين أن العولمة ليست أمرا بدعا في المجال الاقتصادي لأن هناك عولمتين قديمة وحديثة، ظهرت الأولى مع الثورة الصناعية في القرن الثامن عشر، واستطاعت تنفيذًا لخطتها أن تزيد من انتاج السلع زيادة كبيرة كما مكنتها من الحصول على المواد الخام بأسعار جد منخفضة، وهذا ما يفسر اندماج الدول الفقيرة المستعمرة في الاقتصاديات الدول الصناعية. (6)

3. المرحلة الثالثة: مرحلة النمو والتطور.

وهي مرحلة تتسم بالتداخل والتشابك الواضح لأمر الاقتصاد وأمر السياسة والثقافة والاجتماع، وأن تصبح المصالح متداخلة ومتفاعلة والعوالم مفتوحة دون وجود للحدود السياسية بين الدول ودون فواصل زمنية وجغرافية، ومن ثم فقد ظهر إلى الوجود كيان كوني جديد، كيان انتماؤه جديدة، وقواعد التفاعل معه جديدة وآلياته جديدة قائمة على الدمج والتكامل والحيازة وابتلاع الآخرين والسيطرة عليهم، والتحكم فيهم وتوجيههم. (7)

ثالثا: مفهوم العولمة.

ليس هناك تعريف جامع ومانع للعولمة وهو مصطلح غامض في أذهان الكثير، ويرجع سبب ذلك أنها ليست مصطلحا لغويا قاموسا جامدا يسهل تفسيرها بشرح المدلولات اللغوية المتصلة، بل هي مفهوم شمولي يذهب عميقا في جميع الاتجاهات لتوصيف حركة التغيير المتواصلة، ويمكننا إجمالها في أربعة مفاهيم: ظاهرة اقتصادية، وهيمنة القيم الأمريكية، وثورة تكنولوجيا اجتماعية، وحقبة تاريخية. (8)

1- ظاهرة اقتصادية:

* إن العولمة في معناها اللغوي تعني تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل العالم كله (9) فهي إذن "زيادة درجة الارتباط التبادل بين المجتمعات الإنسانية من خلال عمليات انتقال السلع ورؤوس الأموال وتقنيات الإنتاج والأشخاص والمعلومات" (10)

* وعرفها الباحث الاجتماعي الانجليزي أنتوني جينز بأنها "مرحلة جديدة من مراحل بروز وتطور الحداثة، تتكشف فيها العلاقات الاجتماعية على الصعيد العالمي حيث يحدث تلاحم

غير قابل للفصل بين الداخل والخارج، ويتم فيها ربط المحلي والعالمي بروابط اقتصادية وثقافية وسياسية وإنسانية". (11)

* وعرفت من قبل اللجنة الأوروبية "بأنها العملية التي عن طريقها تصبح الأسواق والإنتاج في الدول المختلفة تعتمد كل منها على الآخر بشكل متزايد بسبب ديناميكيات التجارة في السلع والخدمات وتدفق رأس المال والتكنولوجيا". (12) وحسب تقديرات بعض الباحثين بأن العولمة ظاهرة سوف تؤدي إلى الكفاءة الاقتصادية لإستخدام الموارد من خلال اقتراب الاقتصاديات من بعضها البعض واتصالها بنظام السوق، وأن متضمنات اتفاقية الجات "Gatt" ومعاهدة "أوروغواي" وحصيلتها "منظمة التجارة العالمية" (OMC) ستؤدي إلى إلغاء القيود غير الاقتصادية على التجارة الخارجية، والتي تشجع مصلحتها النهائية استخدام الموارد في ظل "فرصة التكاليف البديلة". (13)

2- **هيمنة القيم الأمريكية.**

هذا التعبير لمفكر الأمريكي الياباني الأصل "توكو ياما" والذي اعتبر فيه سقوط الاتحاد السوفياتي وإنهيار الكتلة الاشتراكية انتصارا حاسما للرأسمالية على الشيوعية، ويرى أن نهاية الحرب الباردة تمثل المحصلة النهائية للمعركة الإيدلوجية التي بدأت بعد الحرب العالمية الثانية بين الإتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية وهي الحقبة التي تم فيها التركيز على نمو القدرات التكنولوجية الأمريكية، وعلى تفوق المؤسسات والنظم على الطريقة الأمريكية، ووفق هذه الرؤية تكون العولمة ظاهرة جيدة وتمثل تقدم في التاريخ لأنها ترمز إلى أنتصار ظواهر التحديث وسيادة الديمقراطية كنظام سياسي. (14)

3- **ثورة تكنولوجية وسياسية.**

يرى البعض أن العولمة ثورة تكنولوجية واجتماعية، فهي شكل جديد من أشكال النشاط يتم فيه الانتقال بشكل حاسم من الرأسمالية الصناعية إلى مفهوم ما بعد المجتمع الصناعي. وهذا التحول نقوده نخبة تكنولوجية صناعية تسعى إلى دعم السوق العالمية الواحدة بتطبيق سياسات مالية وائتمانية وتكنولوجية واقتصادية شتى. (15)

فالعولمة إذن هي "صبغ العالم بصبغة واحدة في أي مجال من المجالات، بمعنى أن يتقارب البشر وتذوب بينهم الفوارق في الفكر واللغة والمعتقدات وفي أشكال الأزياء وصور التبادل التجاري والصناعي، فهي التوحد في كل شيء بحيث تذوب كل الفواصل والحواجز بينهم، سواء كانت حواجز مكانية أو زمانية بحيث يصبحون وكأنهم يعيشون في قرية واحدة. (16)

4- **حقبة تاريخية.**

العولمة من وجهة نظر أصحاب هذا الرأي هي المرحلة التي تعقب الحرب الباردة من الناحية التاريخية، فالعولمة هي حقبة تاريخية زمنية تشير إلى مختلف التحولات والتغيرات التي طرأت على النسق الدولي ككل، مشكلة بذلك ظاهرة أثرت في الميادين الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وفي غيرها من المواضيع ذات الصلة في جميع أنحاء العالم. فالعولمة في صورتها الحالية ظاهرة تفرض تأثيرها على التاريخ الانساني كله، تفرضه بقسوة على ماضيه وحاضره ومستقبله، كما أنه تفرضه كحتمية تاريخية قاهرة، ومن ثم فإن النظرة إليها على أنها حالة عابرة أو فكرة طارئة يمكن طيها وإعادةتها إلى حيث كانت يكون أمرا هزليا. لقد أثارت العولمة وأطروحاتها الكثير من الجدل والاختلاف في الرؤية، وفي الطرح، وفي مدلولات الفهم والتحليل، وما أفرزته من نتائج حتى الآن، وردود الفعل ما بين التأييد والرفض و ما بين المدح والذم، وما بين الايجاب والسلب وما بين الترحيب والكرهية. (17)

رابعا: أسباب العولمة.

تعتبر العولمة نتيجة لعوامل عديدة منها ما هو اقتصادي ومنها ما هو سياسي وثقافي وسنتطرق إلى أهم هذه العوامل:

- 1- انتهاء الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفياتي الذي كان يشارك أمريكا زعامة العالم.
- 2- انهيار الكتلة الشرقية وسياسة التعتيم التي كانت متبعة أمام محاولات الغزو الخارجي المختلفة.
- 3- وجود فائض في الإنتاج العالمي وحاجة الدول الصناعية إلى أسواق خارجية.
- 4- التطورات التكنولوجية وثورة الاتصالات والإلكترونيات.
- 5- انخفاض القيود على التجارة والاستثمار.
- 6- التطور الصناعي بين الدول النامية وزيادة تكاملها مع السوق العالمي.
- 7- تكامل أسواق المال الدولية.

خامسا: مظاهر العولمة.

للعولمة دور تاريخي في مراحل تحول العالم، ومن المظاهر هذا التحول:

1- المظاهر الاقتصادية:

تتمثل هذه المظاهر في زيادة معدلات التجارة العالمية، وحركة إنتقال التكنولوجيا ورأس المال والخبرات، والانتساع الأفقي في عدد الشركات متعددة الجنسيات وتسارع نطاق أنشطتها، وقد ظهر ذلك في طبيعة المنتج الصناعي وتكامل الدول وبث مبدأ التنافس لإنتاج سلعة على درجة

عالية من الجودة بأقل سعر ممكن وبأقل مجهود يبذل مع أكبر قدر من الرضا والإنتاج.(18) وبهذا فالعولمة هي التعاون الاقتصادي المتنامي لمجموع دول العالم في تمويل المؤسسات الإنتاجية أو الخدمية، وتسارع عمليات تحرير التجارة العالمية.

2- المظاهر الإعلامية:

تتمثل في زيادة التدفق الإعلامي عبر الحدود الوطنية للدول، وهذا التدفق الإعلامي يتمثل في شبكة الاتصالات مما ينعكس على المجتمعات بالرخاء والتماسك. فالثورة المعلوماتية تؤدي إلى مزيد من الارتباط والتداخل بين مختلف مناطق العالم، "وأن هذا المصدر المتجدد قوامه" العقل الإنساني والقدرة على التطبيق في مجال العلمي لتحقيق الفائدة المرجوة من وراء هذه المعلومات".(19)

3- المظاهر الاجتماعية والثقافية:

تتمثل في تزايد إنتشار بعض الأنماط السلوكية من عادات وتقاليد اجتماعية، وأنماط الفن بأنواعه سواء فن العمارة أو فن المسرح أو خلافه. **سادسا: أدوات العولمة.**

يرى بعض المفكرين والاقتصاديين الغربيين مثل جوزيف ناي، وجون دوناھيو، والاقتصاديين العرب مثل عبد المنعم السيد علي وعمرو محي الدين، والعلماء المسلمين مثل وهبة الزحيلي، وعبد الكريم بكار أن من أدوات العولمة الاقتصادية مايلي:

1- المنظمات الاقتصادية الدولية: فقد أنشأت الدول الغربية في نهاية الحرب العالمية الثانية مؤسستين مهمتين هما: صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، وتلى ذلك إنشاء منظمة التجارة العالمية بعد نصف قرن تقريبا. وهذه المنظمات تسيطر عليها الدول الصناعية وتوجهها لتحقيق مصالحها وعلى رأسها عولمة الاقتصاد الدولي، و في الوقت نفسه إضعاف نفوذ الدول النامية في تلك المنظمات لتصبح عاجزة عن تمثيل نفسها تمثيل جيدا.

2- العقوبات الاقتصادية: تفرض هذه العقوبات من طرف الدول الغربية الكبرى على الدول النامية، لتحقيق أهدافها في عولمة الاقتصاد العالمي بحجج كثيرة منها: انتهاك حقوق الانسان، ومكافحة الإرهاب، أو حماية البيئة.....

3- الشركات المتعددة الجنسيات: عملت الشركات العالمية المتعددة الجنسيات على عولمة النشاط الإنتاجي بآليتين هما: التجارة العالمية، والإستثمار الأجنبي المباشر. وقد أدى دعم سياسات الدولية مثل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي التي شجعت على الخصخصة في العالم واتباع سياسة السوق الحرة.

4- تداول بعض الأدوات كالأسهم والسندات والعملات وغيرها من أدوات الاستثمار الأجنبي غير المباشر الذي ينساب من و إلى الأسواق المالية في الدول النامية.

5- الاتحادات الاقتصادية الدولية: مثل الاتحاد الأوروبي واتفاقية التجارة الحرة لأمريكا الشمالية التي تشمل: الولايات المتحدة الأمريكية، وكندا، والمكسيك. فهذه الاتحادات تفرض على الدول النامية سياسات اقتصادية رأسمالية تصب في مصلحة تلك الاتحادات وتؤدي إلى عولمة اقتصادات الدول النامية.

6- وسائل الإعلام: أحدث التقدم في مجال البث الإعلامي ثورة كبرى في حياة الإنسانية، فقد أطلق الغرب عددا كبيرا من الأقمار الصناعية تحمل في مضامينها صورا ورموزا ودلالات للحياة العصرية الغربية، ونتيجة لحمات الإعلان المكثفة أصبح الناس يستهلكون مالا يحتاجونه حتى تظل عجلة الصناعة الغربية في حركة دائمة. كما وتعتبر الانترنت إبداع أمريكي، يسوق أفكار الغرب ورموزه وتجارته.

سابعاً: آثار العولمة.

1- الآثار السلبية للعولمة:

حين نلتفت إلى الوجه السلبي للعولمة نجد مواقف الشك في جدولها والتردد في قبولها والنقد اللاذع لها، وينشر هذا الواقع بين فئات من الناس وال جماهير الكثيرة منهم يصكون في وجهها الباب، ويصدون عنه خشية منها أو بعضا لها. وتتمثل أهم الجوانب السلبية للعولمة فيما يلي:

- سحق الهوية والشخصية الوطنية المحلية وإعادة صهرها وتشكيلها في إطار الهوية الشخصية العالمية، بحيث يفقد الفرد مرجعيته ويتخلى عن انتمائه وولائه ويتصل من جذوره.
- سحق الثقافة والحضارة المحلية الوطنية وإيجاد حالة اغتراب ما بين الإنسان والفرد وتاريخه الوطني، و المورثات الثقافية والحضارية التي أنتجتها الآباء والأجداد، أي فصل الجذع عن الجذور الممتدة وفصل السطح عن الأعماق، وإيجاد شكل جديد من أشكال الثقافة العالمية التي صنعها البشر جميعا.

• سحق المصالح والمنافع الوطنية خاصة عندما تتعارض مع مصالح العولمة أومع تياراتها المتدفقة في كل المجالات، وتدفع العولمة إلى الانفتاح الواسع ومحاربتها لأي قيود تحول بينها وبين ما تسعى الوصول إليه.

• استجابة الخاص الوطني، وتحويله إلى كيان رخو ضعيف غير متماسك وبصفة خاصة عندما يكون هذا الخاص لا يملك القدرة على التحور أو التطور.

- السيطرة على الأسواق المحلية، وذلك من خلال قوى فوقية تمارس سطوتها و تأثيرها ذات النفوذ القوى على الكيانات المحلية الضعيفة وتحولها إلى مؤسسات تابعة لها.(20)
- فرض الوصاية الأجنبية باعتبار أن العولمة مصدرها أجنبي و أن هذا الأجنبي أكثر تقدما و نفودا، ومن تم إلال كل ما هو محلي والتصل من إفرازاته، وممارسة القهر عليه في شكل موجات متتالية ومتصاعدة ومتلاحقة، حتى يتوقف عن المقاومة ومن تم الاستسلام لتيار العولمة والرضوخ لمطالبه والاستجابة لمتطلباته التي يقدمها.
- العولمة تهدم النظم المحلية، فهي تعمل على إفساد هذه النظم من أجل إيجاد قوى رفض لها.

وهكذا انهارت الصلة بين الهوية الوطنية القومية وبين المجال الانتاجي للدولة وهذا عندما تقلصت لصالح نظام عالمي يخترق مشمولات الكيانات الدولية في أكثر خصوصياتها التقليدية، واستحكمت الأزمة الاجتماعية في أغلب الساحات الغربية رغم مؤشرات الانتعاش والنمو، وأبرز ما يمثل ذلك استحقاق البطالة وإفلاس المرافق العمومية، وانهيار سياسات الضمان الاجتماعي وزيادة نسبة الفقر وفساد القضاء والإدارة.

2- الآثار الإيجابية للعولمة:

إن المحول الاقتصادي للعولمة هو المحور الرئيسي، وأهم أدواتها الفعالة الشركات عالمية النشاط متعددة الجنسيات ذات القدرة العالية، والتي تمتلك مزايا التفوق التنافسي الفائق، ومن تم فإن العولمة تقوم على الانتخاب الانتقائي للمتفوقين.(21)

وتتمثل أهم الجوانب الإيجابية للعولمة فيما يلي

- إعادة تشكيل العالم إنتاجا وتسويقا وتمويلا وتنمية بشرية، من خلال مؤسسات اقتصادية عالمية بالغة الضخامة، ومنه تطوير الصناعة والزراعة والخدمات الاجتماعية على مستوى جميع مناطق العالم امتصاصا للفوارق القائمة الآن والتحول من اقتصاد الخاص إلى اقتصاد المجموع الكلي العام.
- تفعيل تيار العولمة تخطيطا وتنظيما وتحفيزا ومتابعة ورقابة، ومن ثم بروز فكر إداري متعولم يدير المؤسسات بالأسلوب والشكل الذي يتفق مع احتياجات ومتطلبات العولمة، وتؤدي إلى وجود أنماط إدارية مبتكرة.
- بروز وعي جديد وإدراك ومفاهيم وقناعات ورموز و وسائل و وسائط ثقافية جديدة تتفق مع عصر العولمة.

- إحلال مجموعة مختلفة من القضايا السياسية العالمية محل قضايا السياسة الدولية القائمة الآن والتي ترتبط بفكرة الوحدة العالمية كمصدر ومنبع لتدفق تيار العولمة.
 - بروز مجتمع حضاري مدني الذي يحقق فكرة الإنسان العالمي بما له من حقوق وما عليه من التزامات، وما يثيره هيكل القيم وبنیان العادات والتقاليد المعولمة، والتي تشير وتحت على إنشاء قضايا إنسانية مشتركة يتشكل في مجموعها العام إطار المجتمع الكوني المتعاضد.
- ثامنا: الاقتصاد الجزائري والعولمة.**

يعيش الواقع الجزائري اقتصادا متدهورا من جميع الجوانب، فقد عاش ولمدة طويلة تحت رحمة القرار والمراسيم، حيث البيروقراطية الإدارية، والعقود والصفقات السياسية (البعيدة عن السوق والمنافسة). فجاءت الصدمة البترولية عام 1986 كشفت عن هشاشة وضعف المنظومة الاقتصادية، وبهذا أصبح الاقتصاد الجزائري يمر بمرحلة انتقالية ظهرت سلباتها في الميدان الصناعي والاجتماعي، وتم التوقيع مع المؤسسات المالية الدولية حيث تم قبول شروط صندوق النقد الدولي، ومن أهمها:

- 1- تقليص مصاريف الدولة والخاصة بالشؤون الاجتماعية.
 - 2- تخلي الدولة عن دعم المؤسسات وتطبيق الخصخصة وتشجيعها.
 - 3- الحرية الشاملة للأسعار.
 - 4- المراقبة الشديدة لتعديل ميزان المدفوعات.
 - 5- الحرية المطلقة للتجارة الخارجية والرفع من الضرائب لدعم تمويل الخزينة.
 - 6- تجميد الأجور والتخفيض من استثمارات القطاع العام.
- وفي هذا السياق يطرح هذا السؤال: لماذا لم يستطيع الاقتصاد الجزائري من تحقيق هذه الشروط؟ والجواب يكون ببساطة: ليس للجزائر استراتيجية شاملة تتسق بين كل القطاعات، فكيف يتسنى لها الدخول إلى اقتصاد السوق بقطاع عام مريض ومفكك وبمؤسسات لا تملك الفعالية ولا الخبرة في آليات السوق.

تاسعا: علاقة الإسلام بالعولمة:

- 1- يقتزن الإسلام بالإرهاب والأصولية، فالحركات الإسلامية ألصقت بها تهمة الإرهاب والعنف والتطرف والسؤال لماذا؟
- إن النظر لواقع الإسلام يتنازعه رأيان:

- يقول غير المسلمين أن هناك مشكلة ما تتسبب في إضطراب علاقات الإسلام مع الأديان الأخرى و أن هذه المشكلة تعبر عن نفسها في سلسلة من الصراعات.
- هو أن المسلمين يقولون أن الإسلام مستهدف وأن ثمة حرباً معلنة ضده. وعلى أي حال بدأ الحديث عن الإسلام باعتباره ضمن دائرة صراع الحضارات وخاصة بعد إنهيار الإتحاد السوفياتي، فبعدما انتهى العدو الأول للغرب الرأسمالي ما لبث أن وجد عدواً جديداً ألا وهو الإسلام. حيث نجد أن الأدبيات الغربية تجعل من الإسلام عدواً لها خاصة في ظل رأي هنتغون في صراع الحضارات حيث يقول "بأن النظام العالمي السابق كان يقوم على صراع بين ثلاث قوى رئيسية الولايات المتحدة الأمريكية، الإتحاد السوفياتي والعالم الثالث، وأما النظام العالمي الجديد نظام ما بعد الحرب الباردة فيقوم على الصراع بين ثمانى حضارات هي الغربية واليابانية والكنوفوشية والهندوسية والأمريكية اللاتينية والأرثوذكسية والحضارة الإسلامية والحضارة الإفريقية."

فالإسلام شيء والعولمة شيء آخر و في هذا رد على من يدعي ترابطهما، لكن هذا لا ينفي أبداً كون الإسلام دين عالمياً قال الله تعالى "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ سِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (28)" (سورة سبأ) لكنه يبقى في الحقيقة موقع وهدف المواجهة في ظل النظام العالمي الجديد. من جهة أخرى للعولمة العديد من التجليات السياسية والتي تتركز في رفع شعارات الديمقراطية والتعددية الفكرية واحترام حقوق الإنسان. فالإسلام لا يتعارض مع حقوق الإنسان، إلا أنه لا ينسجم مع مصطلح الديمقراطية بالمفهوم الغربي لأن هذه الأخيرة تقوم على العلمانية والحرية لا سقف لها، وأما الإسلام يؤمن بالحرية المنسجمة مع حدود الشرع (فالسطة الدينية هي الأساس).

2- مخاطر العولمة على الإسلام:

إن صورة الإسلام في الغرب تمثل صورة الإرهاب والتطرف والكثير من العنف إزاء هذه الصورة المشبوهة يعاني الإسلام والشعوب الإسلامية العديد من المشاكل والتي بدورها تجعل موقف هذه الشعوب ضعيفاً في مواجهة العولمة، خاصة إذا علمنا أن أبرز مواقع الجوع الكبرى تقع في العالم الإسلامي، فمن أصل 200 مليون شخص جائع في العالم هناك 173 مليون من المسلمين موزعين على النواحي التالية (22)

- 70 مليون جائع في الهند -12 مليون جائع في الصين -50 مليون جائع في آسيا الجنوبية

- 26 مليون جائع في إفريقيا السوداء -15 مليون جائع في الشرق الأوسط والشمال الإفريقي

ومن جهة أخرى فالعالم الإسلامي يعاني من ضعف الإنتاج.

فالعولمة كظاهرة حضارية تسيطر عليها الولايات المتحدة الأمريكية "على اعتبار بروز أقطاب أخرى لتقوم بتمثيل العولمة لاحقاً" فإن الأوضاع حالياً تشير إلى كون العولمة هي الأمركة، ومن مخاطر ذلك على العالم الإسلامي هو سياسة التدخل بحجة الاضطهاد الديني، فقررت الولايات المتحدة الأمريكية بإعتبارها القوة العظمى الوحيدة حالياً أن تقوم بدور الزعيم الأخلاقي الكوني، وقد دار جدل واسع حول إنشاء مكتب في البيت الأبيض لمراقبة الاضطهاد الديني تحت إسم قانون "التحرير من الاضطهاد الديني" لعام 1997 والذي يقوم بمراقبة معاملة الأقليات الدينية في بلدان معينة منها السودان.

فالدول الإسلامية تواجه العديد من التحديات أمام العولمة لكونها دولا، وليس لكونها تمثل حضارة الإسلام، وخاصة ان هذه التحديات تواجه منظومة دول العالم الثالث التي تقع ضمنها، وأهم هذه التحديات.(23)

• تحويل الاستثمار إلى مناطق العمالة الرخيصة، وهذا ما يؤدي إلى إغلاق المصانع المحلية وانتشار البطالة.

• سيطرة الشركات المتعددة الجنسيات على مقدرات هذه الدول.

• مساهمة تكنولوجيا المعلومات في إزدياد الهوة بين العالم الصناعي المتقدم والنامي الفقير إلى درجة التصدع الكامل لبنية المجتمع الإنساني.

• تخوف الدول النامية و الأمم ذات الحضارات العريقة من ضياع هويتها الحضارية والثقافية وسيطرة نسق الحضارة الغربية.

فالحضارة الإسلامية تقبل بالحوار والجدل المنطقي ففيها من المرونة ما يجعلها قابلة للإفتتاح على ثقافات العالم خاصة إذا كان التحوار يقوم على حرية التواصل والإحترام بين الثقافات العالمية، وأخطر ما يواجه القائمين على الثقافة العربية الشعور بالدنيوية والإستسلام التبعية لمنتج الثقافة الغربية والرضى بأن نكون مستهلكين لا منتجين، وفاعلين في صناعة ثقافتنا ولو لم يكن للعولمة من أثر على الثقافة العربية الإسلامية إلا تحريك وإيقاظ الوعي الإسلامي فهذا يعد أمراً هاماً.

3- النتائج:

- وجود فرق كبير بين مضمون ومفهوم العالمية الذي جاء به الإسلام، ومضمون ومفهوم العولمة التي يدعو إليها الغرب عامة، وأمريكا خاصة. فالعولمة تصورات ومظاهر وتجليات وآليات عالمية، وللإسلام رؤى وتصورات عالمية تتعلق بالإنسان والكون والحياة، ولا تنطبق التوجهات في الحالتين، ويوجد خلاف بين مجموعة القيم المحركة لكل منها ومفهوم العولمة.
- إن الحضارة الإسلامية قامت على القاسم المشترك بين حضارات العالم، فقبلت الأخرى وتفاعلت معه أخذاً وعطاءً، بخلاف العولمة التي تعني الهيمنة بل إلغاء الأخرى وخصوصياته الدينية والثقافية والخلقية والتشريعية.
- إن الإسلام يدعو إلى طلب العلم النافع الذي يفيد الإنسان ويحقق له الخير و الحق، ويحارب كل علم ضار فيه فساد الإنسان وهلاكه. بينما العولمة بخلاف ذلك فرغم ما أنتجت من المخترعات والابتكارات إلا أنها ابتدعت علوماً ضارة مخربة ومدمرة للأخلاق والقيم، ومهلكة للإنسان.
- إن غزو المسلمين للعالم كان بدافع حضاري فريد، أما غزو الغرب للعالم فقد كان في أساسه لأسباب استعمارية ولمصالح دنيوية وقائم على التعصب الديني والعنصري.
- العولمة تسيرها وتسيطر عليها المادة، بينما عالمية الإسلام توازي بين المادة والروح في نظرها للإنسان، فالإسلام نظام شامل للحياة والآخرة يقول الله تعالى "وَابْتَغِي مِمَّا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ قُلْ لَا تَمْسِكُ عَلَيْكُمْ كُمُوتٌ دُنْيَا وَأَحْسِنُوا حَسَنًا اللَّهُ يَكُونُ لَاتَّبِعُوا فَسَادًا إِلَّا لِرِضَائِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ" الآية (77) من سورة القصص
- العولمة تركز الأنانية، وتعزز المصلحة الشخصية، وتعمل على تنمية الحرية الفردية دون المصلحة الجماعية، أما الإسلام فيقوم على تحقيق المصلحتين معاً، فهو نظام وسط في تحقيق التوازن بين الأفراد، فالنظام الاقتصادي الإسلامي يهدف إلى تحقيق العدالة الاجتماعية.

4- التوصيات:

- وضع الإستراتيجيات التي تمكن المسلمين الفكاه من قبضة العولمة بالتركيز على تنمية الموارد الذاتية لكل دولة إسلامية، مع تطوير أشكال التعاون الإقليمي بين الدول الإسلامية.
- إنشاء في البلاد الغربية مؤسسات دعوية إعلامية مهمتها نشر حقائق الإسلام ومبادئه.
- مقاومة أثار العولمة وأخطارها من خلال إيجاد منهج تربوي إيجابي من شأنه جعل كل فرد من أفراد الأمة الإسلامية كالصخرة الصامدة التي لا تقدر حتى أشد تيارات الغزو الفكري

من زحزحتها. ووضع برامج ثقافية تربوية واسعة من شأنها أن تنتشر مفاهيم ومبادئ الإسلام بين المسلمين وتكشف أبعاد المؤامرة عليها.

- العمل، ثم العمل ثم العمل

خلاصة القول:

إن الغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكية فرغ من صراعه مع القطب السوفيياتي، قد عاد مرة أخرى لمواصلة سياساته الساعية إلى فرض الهيمنة على العالم وإلى تأمين مصالح قوى الرأسمالية العالمية، فراح يكشر على أنيابه من جديد.

المراجع:

"القرآن الكريم"

(1) "تركيب" الاعلام العربي وتحديات العولمة" وزارة الثقافة دمشق، 1998، ص 178.

(2) Chems Eddine chitour « Mondialisation l'espérance ou le chaos ? Edition ANEP, Algerie, 2002, p18.

(3) الجابر محمد عابد "قضايا الفكر المعاصر العولمة" مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1989، ص 136.

(4) سالم توفيق النجفي "اقتصاد العولمة مقاربات اقتصادية للراسمالية وما بعدها" دار النقاش، لبنان، 2009، ص 63.

(5) عبد المنصف حسين رشوان "العولمة وأثارها" (رؤية تحليلية إضافية) المكتب الجامعي الحديث، مصر، 2006، ص 20.

(6) محمد الحبيب خوجة "العولمة والهوية" (سلسلة الدورات) الرباط، 1997، ص 92.

(7)

محسن أحمد الخضيرى "العولمة مقدمة في الفكر والاقتصاد والإدارة عصر اللادولة"، مجموعة النيل العربية، القاهرة، 2000، ص 46، 47.

(8) السيد ياسين، "العولمة والعولمة"، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001، ص 39.

(9) الجابر محمد عابد "قضايا الفكر المعاصر العولمة" مرجع سبق ذكره، ص 136.

(10) ميلود بن غربي "مستقبل منظمة الأمم المتحدة في ظل العولمة"، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2008، ص 44-45.

(11) عبد المنصف حسين رشوان "العولمة وأثارها" مرجع سبق ذكره، ص 14.

(12) عبد المنصف حسين رشوان "العولمة وأثارها" مرجع سبق ذكره، ص 15.

(13) سالم توفيق النجفي "اقتصاد العولمة" مرجع سبق ذكره، ص 110-111.

(14) ليلي سليمان على بكر "ظاهرة العولمة وموقف الإسلام منها" دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2006، ص 14.

(15) السيد ياسين "العولمة والعولمة" مرجع سبق ذكره، ص 42.

(16) ميلود غربي "مستقبل منظمة الأمم المتحدة في ظل العولمة" مرجع سبق ذكره، ص 46.

(17) محسن أحمد الخضيرى "العولمة مقدمة في فكر أو اقتصاد وإدارة عصر اللادولة" مرجع سبق ذكره، ص 49-50.

(18) سعيد محمد عثمان "العولمة السياسية" مؤسسة شباب الجامعة، اسكندرية، 2007، ص 35.

- (19) سعيد محمد عثمان " العولمة السياسية" مرجع سبق ذكره، ص36.
- (20) عبد المنصف حسين رشوان "العولمة وأثارها" مرجع سبق ذكره، ص50.
- (21) محسن أحمد الخصيري "العولمة" مرجع سبق ذكره، ص135-136.
- (22) سيار الجميل "العولمة والمستقبل استراتيجية تفكير من أجل العرب والمسلمين في القرن الحادي والعشرين" الأهلية للنشر، عمان، 2000، ص124.
- (23) عبد الباري الدرة "العولمة والهوية" أوراق المؤتمر العالمي الرابع للكلية الأدب، جامعة فيلا دلفيا، 1999، ص61.